مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد01 بتاريخ 15 جانفي 2020م
ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عناية علماء المغرب الأوسط بالأربعين حديثا إلى غاية القرن العاشر هجري/16م.

The Middle Maghreb Scholars' Concern for the Forty Hadith until the Tenth Century AH,16/th century AD.

إسماعيل بن عبد الله[1]

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

مخبر الدراسات الحضارية و الفكرية

Ismail Benabdallah
Abou bakr Belkaid University
Laboratory of civilizationel and intellectual studies
ismailbenabdelmadjid@gmail.com

الأستاذ الدكتور نصر الدين بن داود

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

مخبر الدراسات الحضارية و الفكرية

Professor Nesreddine Bendaoud
Abou bakr Belkaid University
Laboratory of civilizationel and intellectual studies
bend_nasr@yahoo.fr

تاريخ الارسال: 2019/07/04م **تاريخ القبول: 2019/07/12م**

الملخص:

من ضمن العلوم النقلية التي اعتنى بها محدثو المغرب الأوسط علم الحديث، حيث شاركوا فيه بمصنفاتهم الحديثية المختلفة. و تُبرز هذه الدراسة إسهام علماء المغرب الأوسط في نوع من مصنفات الأجزاء الحديثية المسماة: الأربعين حديثا؛ تأليفا و دراسة و تدريسا و إجازةً إلى غاية القرن العاشر هجري/16م.

الكلمات المفتاحية: محدثون؛ المغرب؛ الأوسط؛ الأربعين؛ الحديث.

[1] المؤلف المرسل إسماعيل بن عبد الله ismailbenabdelmadjid@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:
The scholars of the Middle Maghreb took care of the traditional sciences and among them the Science of Hadith. Therefore, they participated in it with their various works .This study highlights the contribution of the Middle Maghreb Scholars in genre of bookmakers Hadiths, which are called the Forty Hadiths; with study, teaching and permission until the 10/th century AH,16 /th century AD.

Keywords: Scholars in the Science of Hadith ; Maghreb ; Middle ; Forty Hadiths ; Hadith.

مقدمة:

لا شك في مكانة الحديث النبوي عند الأفراد و المجتمعات المسلمة منذ أن بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه و سلم إلى يومنا هذا. فهو يمثل القسم الثاني من الوحيين، و يُعدّ مصدرا أساسيا من مصادر التشريع الإسلامي، إضافة إلى كونه موردا للمؤرخين في رواية قَصص الأمم السابقة أو ما سيقع من أمور الغيب لاحقا، مما قد أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم.

و ينضوي تحت الحديث النبوي مجموعة من العلوم يُطلِقُ عليها المحدثون: علوم الحديث، و التي هي بدورها تنقسم إلى شطرين: علوم الحديث رواية، و علوم الحديث دراية (المدخلي، 2012/1433، صفحة 18:).

و قد وضع علماء الحديث مختلف المؤلفات، متعددة المناهج لخدمة السنة النبوية مما تزخر به المكتبات الإسلامية، كالصحاح و الجوامع و الموطأت و المسانيد و السنن و المستخرجات و الأجزاء و التخريجات و الشروح و .... إلخ

و من الأبواب و الموضوعات التي ألف فيها العلماء في علم الحديث: الأربعون حديثا أو أحاديث الأربعين (ينظر التعليق رقم 1) مثل الأربعين النووية، و هي جمع أربعين حديثا من أحاديث رسول الله صلى

الله عليه و سلم (العباد البدر، 2007/1428، صفحة :3). و ذلك لحديث ورد في فضل حفظ أربعين حديثا من أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم عن عدد من الصحابة: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات (النووي، 1993/1414، صفحة :6): عن رسول الله صلى الله عليه و سلم:" من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء"، وفي رواية:" بعثه الله فقيها عالما". وفي رواية أبي الدرداء:" وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا" (ينظر التعليق رقم 2). وفي رواية ابن مسعود: قيل له:" ادخل من أي أبوب الجنة شئت"، وفي رواية ابن عمر:" كُتِب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء". وقد بين المحدّث النووي (ينظر التعليق رقم 3) اتفاق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه (النووي، 1993/1414، صفحة : 6).

وقد ألّف علماء الحديث في هذا الباب ما لا يُحصى من المصنفات، فأوّل من صنف فيه حسب ما أشار إليه النووي: عبد الله ابن المبارك ثم محمد بن أسلم الطوسي ثم الحسن بن سفيان النسائي وأبو بكر الآجري وأبو بكر بن إبراهيم الأصفهاني والدارقطني والحاكم وأبو نعيم وأبو عبدالرحمن السلمى وأبو سعيد الماليني وأبو عثمان الصابوني وعبد الله بن محمد الأنصاري وأبو بكر البيهقي وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين (النووي، 1993/1414، الصفحات : 6-7).

و لكن ماذا عن الأربعين حديثا بالنسبة لعلماء الحديث في المغرب الأوسط، و إلى أي حدّ بلغ الإعتناء بهذا الباب من أبواب التأليف عندهم؟

و يندرج تحت هذا التساؤل، من هم المحدّثون الذين ألفوا في الأربعين حديثا؟

في أي مجال أُلفت هذه الأربعينيات؟

هل ثمّة مراكز علمية دُرّست بها و ما يتبع ذلك من قراءتها، سماعها و إجازتها؟

و قد توخينا جاهدين تتبع و استقراء ما جُمع في هذا الباب للإجابة على ما أثير سابقا.

المحدّثون المؤلفون في الأربعينيات:

بالرجوع إلى المصادر المتاحة حول هذا الشأن، يبدو أن أول تأليف في أحاديث الأربعين بالمغرب الأوسط كان ما بين نهاية القرن السادس و بداية القرن السابع هجريين. و ما يؤدي بنا إلى تحديد امتداد كل هذا الإطار الزمني هو عدم وجود تواريخ مدققة لتاريخ محدد للتأليف في الأربعين حديثا سوى الفترة الزمنية التي عاشها أول مصنفي الأربعين حديثا بالمغرب الأوسط، و هو محمد بن عبد الرحمن بن علي التجيبي التلمساني.

محمد بن عبد الرحمن التجيبي التلمساني (540هـ/1145م- ت 610هـ/1213م) (ينظر التعليق رقم 4):

قبل التطرق إلى كتبه في هذا المجال، نستعرض شيئا من ترجمته مما له علاقة بشخصيته العلمية الحديثية، فقد ذكر تلميذه ابن الأبار بعد وصف الرحلة التي قام بها التجيبي إلى المشرق و تلقيه العلم على أزيد من مائة و ثلاثين معلّما منهم الحافظ السِلفي (ينظر التعليق رقم 5) الذي دعا له قائلا: "تكون محدث المغرب إن شاء الله" (ابن الأبار، 1995/1415، ج2، صفحة : 102)، قال ابن الأبار:" ثم نزل تلمسان واتخذها وطنا وحدّث بها وألف، ورحل الناس إليه وسمعوا منه كثيرا، وكان حافظا للحديث محافظا على إسماعه، عدلا خيارا، مقيدا لما روى، مفيدا بما جمع وغيره أضبط منه، وبرنامجه الكبير مشتمل على فوائد جمة، روى عنه أكابر أصحابنا وجماعة من جلة شيوخنا لعلو روايته و تشاهر عدالته" (ابن الأبار، 1995/1415، ج2، صفحة : 102).

و ترجم له ابن عبد الملك ترجمة أكثر تفصيلا من ابن الأبار، و مما وصفه به أنه كان راويةً للحديث منسوبا إلى معرفته، كثير الأسمعة، ثقة فيما ينقله، و لما استوطن تلمسان رحل الناس إليه و تنافسوا في الأخذ عنه، لعلو روايته و اشتهار عدالته، و صنف في الحديث و رجاله و المواعظ و الرقائق مصنفات مفيدة (ابن عبد الملك، 2012، ج4، صفحة : 389).

أما الذهبي فقد أطلق عليه لقب الحافظ (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985/1405، ج23، صفحة : 24)، و محدّثَ تلمسان، (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998/1419، ج4، صفحة : 125)،

و جعل مرتبته في الطبقة السابعة عشرة في ترتيب المحدّثين (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998/1419، ج4، صفحة : 126).

أربعينيات التجيبي:

صنف التجيبي عدّة أربعينيات (ابن الجزري، د ت، ج2، صفحة : 164)، و هي أربعة تصانيف لكن وقع في بعض عناوينها اختلاف:

الأربعون حديثا في المواعظ (ابن الأبار، 1995/1415، ج2، صفحة : 103) و يظهر من العنوان أن موضوع هذه الأربعين خاص بترقيق القلوب و الترغيب في الآخرة.

- الأربعون حديثا في الحب في الله: من خلال توصيف الكتاب يبدو أنه يتكلم عن الأخوّة في الله و ما يتبع ذلك من الحب و البغض في الله.

- الأربعون حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم: و الغالب أنه بيّن فيه الأجر و الحسنات للمصلّي على النبي صلى الله عليه و سلم خاصة يوم الجمعة.

- الأربعون حديثا في الفقر و فضله (ابن الأبار، 1995/1415، ج2)، و جاء في تذكرة الحفاظ بلفظ أربعين حديثا في القضاء و فضله (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998/1419، ج4، صفحة : 126)، و ورد أيضا بعنوان: الأربعون في الفقه و فضله (ضيف، د ت، صفحة : 81). فهل هذه عناوين مختلفة لكتاب واحد؟ الظاهر أنه كذلك، لكن ما يُشوِش على ذلك هو أن الذهبي لما ساق هذا العنوان كان ناقلا لقول ابن الأبار، و بالرجوع لكلام ابن الأبار في كتابه التكملة الذي اقتبس منه الذهبي، يوجد بلفظ: الأربعون حديثا في الفقر و فضله و ليس في القضاء، فلعلّه خطأ من الناسخ أو خطأ في النقل عن ابن الأبار أو هناك سبب آخر. أما لفظ الفقه في فهرست بشير ضيف فلا أدري حسب علمي مصدره لهذا العنوان و ربما قد يكون خطأ مطبعيا.

لم يجد الباحث في حدود المصادر المتاحة، المراكز العلمية التي دُرِّست بها هذه الأربعينيات بتلمسان، و يمكن القول أنها قد تكون دُرِّست و رُوِّيت بأحد المساجد التي كان يرتادها محمد بن عبد الرحمن التجيبي

التلمساني مع تلامذته، أو في بيته بتلمسان، خاصة إذا تذكرنا قول ابن الأبار المذكور آنفا:" ثم نزل تلمسان واتخذها وطنا وحدّث بها وألف ورحل الناس إليه وسمعوا منه كثيرا" (ابن الأبار، 1995/1415، ج2، صفحة : 102). و يؤيّد ذلك أن تلميذه أبو زيد عبد الرَّحْمَن بن يخلفتن بن أحمد الفازازي التلمساني (ينظر التعليق رقم 6) حدّث عنه بالأربعين و إن كان لم يُفصَح – ما هي مِن ضمن الأربعة المذكورة – عن اسمها عند الرعيني (الرعيني، 1962/1381، صفحة : 102).

كما يمكن الجزم بأنه قد روى هذه الأربعينيات بتلمسان عن التجيبي التلمساني ابناه: أبو عبد الله الحُسَين وأبو محمدٍ الحَسَن (ينظر التعليق رقم 7)، و أربعة أفراد من أسرة ابن عصفور العلمية التلمسانية، فهم مذكورون ضمن الرواة الذين رووا عن التجيبي بتلمسان لما استوطنها (ابن عبد الملك، 2012، ج4، صفحة : 388).

و هناك سند آخر يبين أن هذا المحدّث درّس بتلمسان أربعين حديثا لم تكن من تأليفه هي: الأربعون حديثا من مسند الصحابي أبي عبد الله سلمان الفارسي رضي الله عنه، يرويها التجيبي عن شيخه الحافظ أبو طاهر السِلفي، و سمعها منه تلميذه أبو عبد الله بن أبي بكر بن عصفور العبدري التلمساني (ينظر التعليق رقم 8)، و أجازها كذلك لأخيه أبي زكرياء يحيي بن أبي بكر بن عصفور (ينظر التعليق رقم 9)العبدري التلمساني (التجيبي، 1981، الصفحات : 165-166).

بل و ثبت عنه أيضا عنايته بنشر علمه و مؤلفاته خارج آفاق تلمسان، حيث قال تلميذه ابن الأبار:" وكتب إلي بإجازة ما رواه وألّفه في العشر الأواخر من رمضان سنة ثمان وستمائة" (ابن الأبار، 1995/1415، ج2، الصفحات : 102-103)، و حتما كان من ضمن ما أجازه به كتب الأربعينيات.

محمد بن علي بن حماد القلعي الصنهاجي (548هـ/1153م– ت 628هـ/1230م) (ينظر التعليق رقم 10):

كان محدّثا (ابن الأبار، 1995/1415، ج2، صفحة : 166)، ضابطا كتبَه (ابن عبد الملك، 2012، ج4، صفحة : 216)، روى عَن أبي الْحسن عَليّ بن مُحَمَّد بن عُثْمَان التَّمِيمِي القلعي (ينظر

التعليق رقم 11) وَ عَن أبي مُحَمَّد عَبْد الْحق بْن عَبْد الرَّحْمَن الإشبيلي البجائي (ينظر التعليق رقم 12) وَ عَن أبي عبد الله مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن مخلوف (ينظر التعليق رقم 13) بالجزائر (ابن الأبار، 1995/1415، ج2، صفحة : 166)، و محمد ابن عبد الحقِّ (ينظر التعليق رقم 14) التِّلِمْسَانيّ (ابن عبد الملك، 2012، ج4، صفحة : 215).

و كتب الصنهاجي نظما إلى شيخه أبي عبد الله محمد بن عبد الحق التِّلِمْسانيّ شاكرًا له على إجازةٍ بعَثَ بها إليه [من الكامل]، و إن كنا لا ندري شيئا عن مضمون هذه الإجازة:

يَا أيُّها النَّدْبُ السَّرِيُّ الأمجدُ ... والعالِمُ الحَبْرُ الفقيهُ الأوحدُ
يَا أيُّها البحرُ المحيطُ مَعارفًا ... لا تنتهي، و فوائدًا لا تنفَدُ
وصلتْ إجازتُك المجيزةُ سيّدي ... نحوَ الذي أنحو إليه وأقصِدُ
إنّ الدِّرايةَ والروايةَ منتهَى ... أملي الذي أسعَى إليه و أحفدُ
لازلتَ لي متفضِّلًا فأجَزْتَني ... بفوائدٍ يفنَى الزمانُ وتَخْلُدُ
فجزاك عنّا اللهُ خيرَ جزائهِ ... فجزاءُ مثلِك عندَنا لا يوجدُ
ووَدِدتُ لو أنّي لديك، وأين مِن ... ظمآنَ في البِيدِ البَلاقِع موردُ
ولقد لقِيتُك لُقيَةً لكنّها ... كانت كما أغفَى وهَبَّ مسهّدُ
لم تشفِ لي كمَدًا وأنّى يُشتفَى ... بزيارةِ الطّيفِ المسهّدِ مُكمَدُ
فإن استمرّت بي الحياةُ لقيتُكمْ ... حتمًا، وإلا فالمعادُ الموعدُ
لا زِلتُمُ في عِزّةٍ وسعادةٍ ... ما لاحَ في جُنح الدُّجُنّةِ فرقَدُ

(ابن عبد الملك، 2012، ج4، صفحة : 217)

ألّف محمد بن علي بن حماد الصنهاجي شرحا لأربعين حديثا (الجيلالي، 1965/1384 ج2، صفحة : 334) (نويهض، 1980/1400، صفحة : 197) (بوعزيز، 1995، ج1، صفحة : 34)، و لم يفصح عن مضمون موضوع هذه الأحاديث (ينظر التعليق رقم 15).

أبو عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البجائي (595هـ/1198– ت 658هـ/1259م) (ينظر التعليق رقم 16):

هذه الشخصية العلمية وُصفت بالعلاّمة في الحديث (ابن خلدون، 1988/1408، ج6، صفحة : 418)، و لُقِّب بالحافظ (ابن عبد الملك، 2012، ج4، صفحة : 276) المحدّث، حيث رتّبه الذهبي ضمن الطبقة التاسعة عشرة من طبقات المحدثين في تذكرة الحفاظ (الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998/1419، ج4، صفحة : 163). أجاز له من علماء تلمسان محمد بن عبد الرحمن التجيبي و أبو زكرياء يحيي بن أبي بكر بن عصفور المذكوران سابقا (ابن عبد الملك، 2012، ج4، صفحة : 279)، و محمد بن قاسم بن منداس الأشيري (ينظر التعليق رقم 17). استوطن ابن الأبار بجاية، ودرّس بها وأقرأ و روى و أسمع وصنّف وألّف، ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة في الإسلام إلا وله فيه رواية، إما بعموم أو خصوص (الغبريني، 1979، صفحة : 311)، و هو يفوق على حدّ تعبير أحد الباحثين كل من ابن الخطيب و ابن خلدون في صناعة الحديث و معرفته معرفة تامة (الكتاني، 1982، ج1، صفحة : 142).

● ألف ابن الأبار الأربعونَ حديثًا عن أربعينَ شيخاً، من أربعينَ مصنَّفًا، لأربعينَ عالمِا، من أربعينَ طريقًا، إلى أربعينَ تابِعًا، عن أربعينَ صاحبًا، بأربعينَ اسمًا، من أربعينَ قَبِيلاً، في أربعينَ بابًا. أظهر فيها قدرة حديثية أكبر مما عجز عنها محدثون آخرون (ابن عبد الملك، 2012، ج4، صفحة : 281)، و مع ذلك يقول الذهبي:" رأيت له أوهاما في تلك الأربعين نبهت عليها". (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985/1405، ج23، صفحة : 339).

و قد سمع هذه الأربعين و قرأها مرّتين اثنتين؛ على مصنفها ابن الأبار في سنة 657هـ/1259م (التجيبي، 1981، صفحة : 261)؛ الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح البجائي (ينظر التعليق رقم 18)، و وقعت لهذا الأخير قصة حول الحديث التاسع و العشرون من هذه الأربعين أوردها القاسم التجيبي في برنامجه قائلا:" أن القارئ الذي سمعنا هذا الكتاب بلفظه أول سماعنا لما انتهى بالقراءة إلى الحديث التاسع والعشرين منه، وهو ما رواه محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:" لي خمسة أسماء

– الحديث – ، ويأتي بكماله إن شاء الله تعالى، قال لنا الشيخ الصالح أبو عبد الله بن صالح رحمه الله تعالى، هذا حديث أرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، سمعته من لفظه، قلنا له: وكيف كان ذلك؟ فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم بمسيد (ينظر التعليق رقم 19) النصاصين (ينظر التعليق رقم 20) من بجاية أيام كوني به إماما، وذلك في ليلة الأحد التاسع من شوال عام تسعة وأربعين وست مائة، وسمعته يقول: +لي خمسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب" (عبد الباقي، 2004/1424، ج2، الصفحات : 705-706)، قال: وقال له شخص إلى جانبي: يا رسول الله: ادع لنا، فدعا صلى الله عليه وسلم بدعاء حسن يناسب فصاحته، فوالله ما سمعت قط مثله، ولم أحفظ منه شيئا، سوى ستركم الله بستره، فوالله ما فرحت قط بشيء فرحي بهذا الدعاء المبارك، إني لأرجو بركته في الدنيا والآخرة، هذا أو معناه أو قريب منه". قلت(يعني الراوي): ولما حدثنا الشيخ رحمه الله ونفع به وسترنا بستره بهذا الحديث العالي الرفيع الذي تنزلت بحمد الله ومنه فيه منزلة التابعين رضي الله عنهم أجمعين، ذرفت عيناه، وخشع الحاضرون بجملتهم، لصدق لهجة الشيخ الصالح رحمه الله، وسألنا منه أن يدعو لنا تلك الحال ففعل، وقال: ستركم الله بستره، وكثيرا ما كنت أسمعه يدعو بذلك" (التجيبي، 1981، الصفحات : 161-162).

أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني (644هـ/1246م-714هـ/1314م) (ينظر التعليق رقم 21):

وُصف بالمحدّث الجليل الشهير (القسنطيني، 1983/1403، صفحة : 338)، و مع هذا فإن تلميذا له أخبر عنه بأنه لم يكن له علوّ في الحديث. أخذ الغبريني عن أبي عبد الله محمد بن صالح البجائي المذكور آنفا (الوادي آشي، 1981/1401، صفحة : 48).

- صنّف الغبريني الأربعون حديثا المسمّاة المورد الأصفى، و درّسها حين قدم على تونس من بلده عام 704هـ/1304م (الوادي آشي، 1981/1401، صفحة : 48 و 273).

محمد بن مرزوق الخطيب (710هـ/1310م-781هـ/1379م) (ينظر التعليق رقم 22):

كان متسع الرواية، سمع من الكثير من أعلام القضاة والحفّاظ والعلماء بتونس، وبجاية، و الزاب، وتلمسان (ابن الخطيب، 1975/1395، ج3، الصفحات : 104-106)، حتى أنه لم يوجد في وقته من يسند أحاديث الصحاح سماعًا من باب إسكندرية إلى الريق والأندلس غيره (التنبكتي، 2000، صفحة : 453). و قد أورد ابن مرزوق حديث:" من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما"، و في رواية:" بُعث يوم القيامة من العلماء"، مبينا أن للأئمة في هذا الحديث كلام، كما تكلم عليه هو بنفسه في مقدمة كتابين من كتبه: الأربعين الأحكامية و الأربعين منوعة الإسناد (ابن مرزوق، 1981/1401، صفحة : 272)، و مع ذلك قال:" قد عُني بِهِ أَئِمَّة التحديث فِي الْقَدِيم والْحَدِيث جَرْيا على مذاهبهم الْحَسَنَة فِي قبُول أَحَادِيث الْقُرب المستحسنة، فَيجب التَّبَرُّك بِهِ والتمسك بِسَبَبِه" (البلوي الوادي آشي، 1403، صفحة : 243).

أربعينيات ابن مرزوق:

صنّف هذا المحدّث عدة أربعينيات:

- الأربعين الأحكامية المذكورة سابقا (ابن مرزوق، 1981/1401، صفحة : 272).
- الأربعين منوعة الإسناد المذكورة آنفا (ابن مرزوق، 1981/1401).
- الأربعين المخرّجة من مرويات السلطان أبي الحسن المريني، عن مشايخه الذين كتبوا له بالإجازة من المشرق، و هي في جملة الكتب المحبّسة بجامع القرويين، و هي بخط أبي عنان ابن السلطان أبي الحسن. و قد اعترف له فقهاء وقته فيها بالإجادة. هذه الأربعين كان الخطيب يقرأها بين يدي السلطان أبي الحسن المريني في مجالسه العلمية (ابن مرزوق، 1981/1401، الصفحات : 277-278). و قد أوضح بعض الباحثين أن هذا الكتاب لعله هو الأربعين الأحكامية السابق ذكره (بوشقيف، 1431-2010/1432-2011، صفحة : 135).
- الأربعين في فضل الصلاة على محمد صلى الله عليه و سلم (ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، 2008/1429، صفحة : 313).

الأربعين في فضل العلم (ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، 2008/1429).

- الأربعين عن الصحاح، أملاها بعد صلاه الجمعة، و قبل العصر منها (ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، 2008/1429).

- الأربعين المسندة في الخلافة و الخلفاء (الكتاني، 1982، ج1، صفحة : 521).

و طبعا قد تلقى بالإجازة حتما، هذه الأربعينيات عددٌ من أفراد أسرة آل مرزوق و روَوْها عن الخطيب (ينظر التعليق رقم 23). و يمكن أن يكون مؤلفها قد درّسها بعدد كبير من المؤسسات العلمية بالمغرب نظرا لاعتلائه ثمانية وأربعين منبرًا في الإسلام شرقًا وغربًا و أندلسًا (التنبكتي، 2000، صفحة : 453).

عبد الرحمن بن محمد الثعالبي الجزائري (786هـ/1384م–875هـ/1470م) (ينظر التعليق رقم 24):

قال الثعالبي عن نفسه في رحلته:" ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منّة من الله و فضلا، و إذا تكلمتُ فيه أنصَتوا و تلقوا ما أرويه بالقبول فضلا من الله سبحانه ثم تواضعًا منهم وإنصافًا و إذعانا للحق و اعترافا به، وكان بعض فضلاء المغاربة يقول لي: لما قدِمتَ علينا من المشرق، رأيناك آية للسائلين في علم الحديث" (الثعالبي، 2005/1426، الصفحات : 110-111)، و وُصف أيضا بالمحدّث الراوية (مخلوف، 2003/1424، ج1، صفحة : 382).

- و قد صنف الثعالبي الأربعين حديثا مختارة (الثعالبي، غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد، 2005/1426، صفحة : 29). و أشار أحد الباحثين أنها في الوعظ و الرقائق (الجيلالي، 1965/1384 ج2، صفحة : 282)، و سماها باحث آخر الأنوار المضيئة (ينظر التعليق رقم 25).

- كما أن الثعالبي روى عدة أربعينيات عن جمعٍ من المحدثين، هي:

- المسلسلات الأربعينيات لأبي الحسن علي بن المفضل.
- أربعينيات الواديَاشي التساعية و العشارية السند.
- أربعينيات أبي إسحاق إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع. يرويها الثعالبي كلها من طريق أبي محمد عبد الواحد بن إسماعيل الغرياني (الثعالبي، غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد، 2005/1426، الصفحات : 52-53).
- الأربعون الجهادية محذوفة الأسانيد. يرويها عن شيخه أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (الثعالبي، غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد، 2005/1426، صفحة : 54).

الأربعين النووية. يرويها من طريق محمد ابن مرزوق الحفيد (الثعالبي، غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد، 2005/1426، صفحة : 61).

خاتمة:

من خلال ما سبق يتضح:

- أن أول تأليف في أحاديث الأربعين بالمغرب الأوسط كان ما بين نهاية القرن السادس و بداية القرن السابع هجريين بتلمسان من طرف محمد بن عبد الرحمن التجيبي التلمساني.

- أن الأربعين حديثا حضت بمكانة علمية معتبرة عند محدثي المغرب الأوسط.

- بلغت العناية بالأربعين حديثا أوجها في القرنين السابع و الثامن الهجريين و هو ما يعتبره كثير من الباحثين العصرَ الذهبي للمغرب الأوسط.

- كان العطاء الحديثي مرتبطا بالحواضر العلمية الكبرى للمغرب الأوسط كتلمسان و بجاية.

- و مع هذا، لم تظهر الكثير من موضوعات الأربعينيات المذكورة آنفا على أرض الواقع، فلعله يُكشف عنها مستقبلا بعد ظهور مصادر جديدة تُغني و تُثمّن هذه الدراسة.